الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٦ نوفمبر ١٩٢٧

خطر يهدد مصر ـ مسالة سد تسانا ـ تصريحات ثروت باشا ـ انباء هامة من مراسلينا

سد بحيرة تسانا ايضا

وزير الاشغال لا يريد ان يتكلم

فزع البلاد لنبا المشروع — مخاوف الفلاح المصري — منشا مسالة ضبط مياه النيل — موقف مصر بازاء ضمانات ماء الري — هل الحكومة الامريكية تريد ان تضرب انجلترا بالمشروع — هل اثير الموضوع الان بقصد الماثير في محادثات ثروت باشا — تقصير الحكومات المصرية — موقف وزير الاشغال

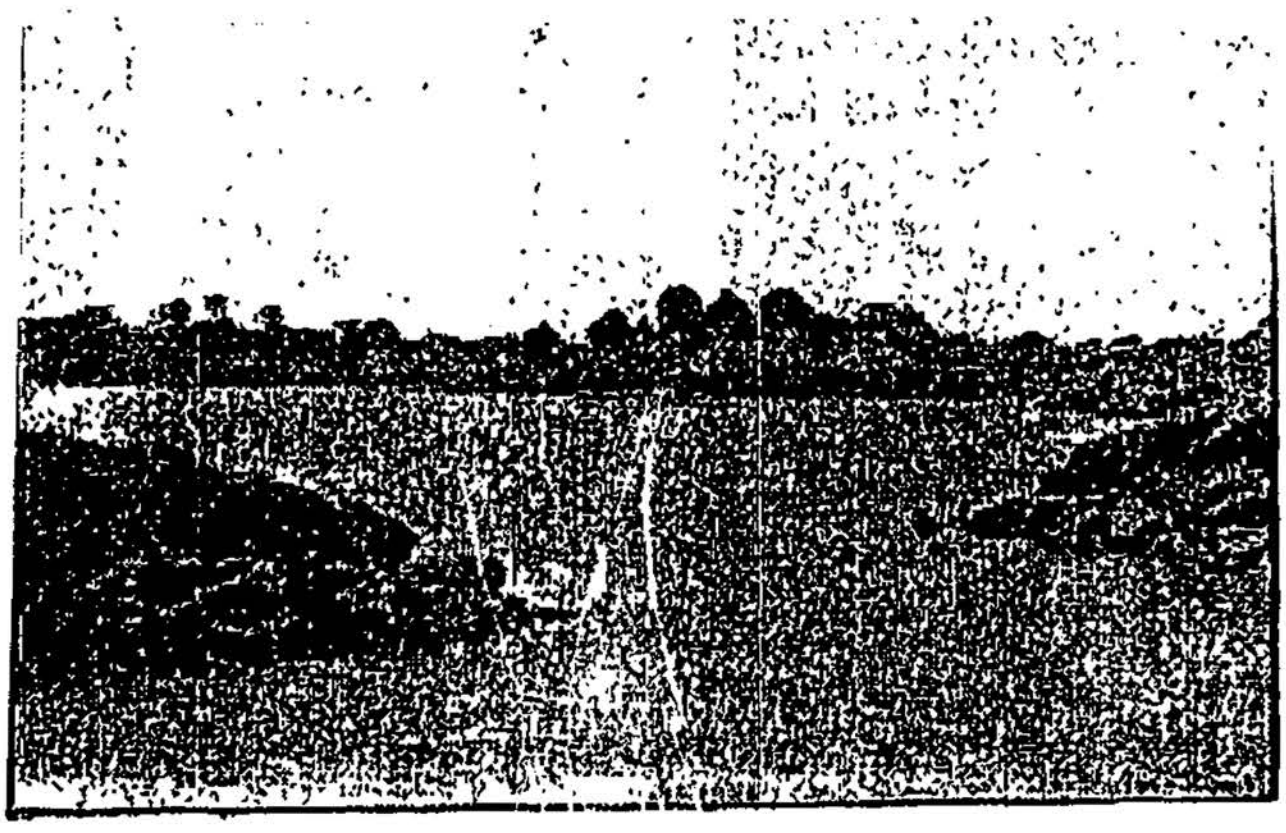

مخرج بحيرة تسانا وفيه جزيرات

جندل نهر اباي الاول اثر خروجه من بحيرة تسانا

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

لم يكد (الاهرام) يوزع في صباح امس من ايدي الباعة والموزعين حتى تلقاه القراء باهتمام عظيم لمطالعة ذلك النبأ الخطير الخاص بتعاقد شركة امريكية مع الراس تفري ولي عهد مملكة الحبشة . وقد شغلت العاصمة امس وسائر العواصم والبلاد المصرية بهذه المسألة الهامة . وروعت بها النفوس ، وكانت حديث المجالس الخاصة من زعماء الامة ووزرائها ونوابها وكل عنصر فيها

اما الفلاح المصري الذي يشعر قبل سواه باثر هذا المشروع الخطير — فقد بات جائرا — مشغولا ، متسائلا ماذا عسى ان يفعل وزراؤه وماذا عسى ان تقوم به حكومته ووزراشغاله من البحث والجد ، مرتقبا قيام نوابه الكرام بالدفاع عن مصلحة الوطن الكبرى

* * *

لقد نشات مسالة ضبط ماء النيل من يوم فتح السودان . ولقد عكف المهندسون الانجليز في وزارة الاشغال العمومية وفي مقدمتهم مستشاروها ووكلاؤها على درس المشروعات المختلفة التي بها يستطاع رقابة ماء النيل في منابعه ومجاريه لكي ينتفع بها في ارواء الاراضي السودانية والاراضي المصرية . لان الانجليز قصدوا من استعمار البلاد الشرقية ايجاد موارد للمواد الخام لتصطنعها معاملهم . ومن ثم نشات فكرة حكم تلك البلاد والقضاء على استقلالها وحريتها ، والتحكم في بنيها وخيراتها وارزاقها ، ومعاملتهم معاملة الغرباء المأجورين بزهيد الاجرة واستنفاد كل الجهود العاملة تدرها الرؤوس الانجليزية المفكرة وتسندها رؤوس اموالهم الكثيرة

رأى اولئك الانجليز المهندسون والمستعمرون ان يحتجزوا ماء النيل الازرق لري اراضي الجزيرة وغيرها اولا لسهولة خصوبة تلك الاراضي وثانيا للانتفاع بالطمي الذي يحمله فيضان ذلك النيل . وجعلوا يزرعون القطن في تلك المناطق حتى يستغنوا بها عن استيراد القطن الامريكي لتشغيل المصانع الانجليزية . ثم قالوا ان مصر يكفيها ماء النيل الابيض لتروي اراضيها . ولا يزال القراء يذكرون الجدل الفني الذي نشب بين مهندسينا في العام الماضي كما يذكرون الجدل الذي نشب قبلا بين المهندسين الانجليز ذاتهم فيما يتعلق في اي الجهات تقيم مصر سدودا : أعلى البحيرات الاستوائية — فيكتوريا ، والبرت ، وادوارد . ام على بحيرة تسانا . ام في مصر .

اما نحن فقد وقفنا على الدوام في جانب الرأي القائل بان مصر لن تجد ضمانا تستغني به عن الاشراف الفعلي بحكامها وجنودها في السودان . وان كل ضمان آخر سواء بتأليف لجنة دولية او بمعاهدة لم ولن يكفي مصر حاجتها . فمصر لا تعيش ليومها . ولكنها تعيش لغدها . وماذا تفيد الاوراق والاسايد والاعترافات اذا ما خولفت غدا ، وديست تلك المستندات اذا ما رأى الاقوياء لهم مصلحة في ذلك ؟

ان القابض على مصادر النيل قابض لا شك على عنق مصر التي هي هبة النيل وجنته . ومصر ، في غير سيادة لها فعلية على السودان ، تستهدف لخطر الجدب والاحال فالمجاعة فالفقر فالفناء

وهذه مسائل قد نرى الان يسيرة . ولكنها غدا ستكون ذات نتائج فعلية قاسية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لقد تبع هذا النبأ الخطير بحث فيما عسى ان يكون الدافع لحكومة الولايات المتحدة ان تؤيد المشروع . وقد استنتج انه قد تكون حكومة الولايات المتحدة ، وهي اكبر منافس لبريطانيا في الوقت الحاضر ، ارادت ان تضرب بريطانيا بالقبض على ماء بحيرة تسانا التي ناست تريد بريطانيا ان تنشىء عليها سدا وفشلت في مسعاها لدى الحبشة . خصوصا اذا عرفت ان فكرة اجلترا في ري اراضي الجزيرة هي زرعها قطنا تستغني عن القطن الامريكي ولتنافس بمصنوعاتها القطنية مصنوعات امريكا في الاسواق العالمية

* * *

ومما لفت انظار الباحثين ايضا في مسألة مشروع سد بحيرة تسانا ان تظهر اخباره وان تثير الصحف الانجليزية كلها الكلام حوله في الظرف الدقيق الذي يتحادث فيه دولة ثروت باشا مع رجال السياسة الانجليز

فهل أريد باثارة هذه المسألة الان توجيه السياسة المصرية الى ناحية جديدة والتأثير في المصريين ووزرائهم ، فيعلموا ان الخطر الجديد الدائم لحياة مصر كلها لا يدفعه الا الانجليز بقوتهم وبمعاهدتهم مع الحبشة ، وان مصر ضعيفة لن تستطيع ان تغالب الحبشة والولايات المتحدة فيجب عليها اذن ان تسلم امرها للانجليز يديرونه . او بعبارة اخرى يجب عليها ان تتنازل للانجليز عن مطالبها في السودان وفي منابع النيل . ويدل على ذلك المقال الذي كتبه الدايلي كرونيكل اذ قال « ان حادث بحيرة تسانا يجب ان يذكر المصريين اولا بمبلغ استهداف مصر الاخطار وثانيا بما بذلت بريطانيا من الجهود لحفظ مصالحهم بسلسلة من المعاهدات وغنا بما يكسبون من وجود دولة عظيمة كبريطانيا تهتم اهتماما كبيرا يحمل الناس على احترام المعاهدات والاتفاقات فيرون ان وجود الاخ الاكبر نافع ومفيد في بعض الاحيان »

ولقد تشككت جريدة التيمس في الخبر بقولها : « ان الدوائر الرسمية ترى ان حكومة الحبشة لا يمكن ان تكون قد قبلت اتفاقا كهذا ولا ينتظر ان تبرم اتفاقا مثله اذا كان مندوبها في نيويورك قد عقده لان الحبشة مقيدة بمعاهدة مع بريطانيا بان لا تسمح بانشاء عمل كهذا ، وهذه المعاهدة عقدت مع الامبراطور منليك في ١٥ مايو سنة ١٩٠٢ »

الى ان قالت « وقد سعت بريطانيا بما عقدت من الاتفاقات الاخرى مع دول اجنبية لضمان عدم نقص ايراد ماء النيل للسودان ومصر »

* * *

على اننا كيفما قلبنا وجوه هذه المسألة الخطيرة نجد ان الحكومات المصرية قد قصرت في واجبها في القيام بالمحافظة على مصالح مصر سواء من جهة معرفة ما كان يجري ومازال يجري بخصوص مياه النيل ، وسواء بعدم الاشتراك في المفاوضة التي حصلت بين انجلترا والحبشة ثم بين انجلترا وايطاليا . وسواء في عدم ايجاد حكومة مصر ممثلا سياسيا لها في الحبشة في حين انها اهتمت بايجاد مفوضيات في البرازيل واسبانيا ونحوهما حيث لا مصلحة لمصر . اما الحبشة ففيها كثيرون من المصريين الاقباط . وللكنيسة المصرية الارثوذكسية السيادة الدينية عليها . ولو ان الحكومة المصرية قد عنيت بتوكيد العلاقات السياسية والدينية الحسنة بالحبشة وارتبطت معها بمعاهدات لعرفت شيئا عن الاتفاق الذي يقولون اليوم انه تم بين الرأس نفري والشركة الامريكية لانشاء سد على بحيرة تسانا يباع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بواسطته الماء لمصر والسودان

اننا نقف امام مسالة بيع ماء لري اقطار وممالك وهو وفاء يأتي بالراحة و يتكون من الامطار فنتساءل الى اي هاوية نحن نازلون، وهل نحن في حقيقة ام في خيال

***

على ان هذه المسالة لابد ان يكون قد تناولها حديث ثروت باشا مع الساسة الانجليز لاسيما اذا عرفنا انه سيتاخر يومين آخرين عن موعد سفره من لندن . وعندنا ان هذه المسالة ليست في الواقع مسالة عارضة خاصة أو جديدة وانما لا شك مرتبطة بذلك الكيان الطبيعي الواحد الذي يجعل جميع اراضي وادي النيل ، بمصر والسودان ، بلادا واحدة يجب ان يحكمها نظام واحد وقانون واحد وان كل محاولة استعمارية او سياسية لفصلها بعضها من بعض تؤدي الى اخطار عظيمة وعواقب وخيمة

***

لقد شغلت مسالة مشروع سد تسانا بال الرأي العام في انجلترا . وكنا نعتقد ان كبار الفنيين عندما سيكونون اول من يميط اللثام عن هذه المسالة واول من يفكرون في ايجاد الحل لها . وكنا نعتقد ان معالي وزير الاشغال الحالي سيكون اول من يعنى بهذا بطبيعة وظيفته ، واول من يصارح الامة بما يريد ان يفعله ازاءها . وما كنا نتوقع ان يقوم فيدلي ببيان وافٍ شامل لحل هذه المسالة . وانما كنا ننتظر من معاليه على الاقل ان يبين في هذا العصر الدستوري ما فعلته وزارته منذ ثارت في البرلمان مسالة تسانا وبحر فاش وماذا ينوي ان يفعله

ولكن معاليه ابى ان يتكلم . بل وصرح انه لا يريد ان يتكلم

ونحن لا ندري كيف نصف تصرف وزير الاشغال في هذا الموقف . وكيف انه لا يقدر مهمة الصحافة وخطورة المسالة وواجباته نحو الامة

هل يريد معاليه ان يهمل هذه المسالة وان يتركها تمر كما فعل في مشروعات الري الكبرى اذ مضى عامان برلمانيان ونحن لا ندري شيئا عما فعله اللعم الا وعود وانتظار تاليف لجان وحضور فنيين . بينما الانجليز يشتغلون بلا انقطاع . وبينما الاخطار تتهدد مصر؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية